جموعا فجمع الجبار جموعه فامر الله الملك نفخة عليه بابا من البعوض حتى
سترت الشمس فلم يروها فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق
الا العظام ونمرود ينظر ولم يصبه شيء من ذلك ثم بعث الله عليه بعوضة
فدخلت في منخره فمكثت في رأسه اربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق
وكان ارحم الناس به من يجمع يديه ثم يضرب بهما رأسه فكان كذلك
يعذب اربعمائة سنة مدة ملكه حتى اماته الله عز وجل وهي اذ قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له نمرود
من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال يعني نمرود انا احي وأميت
قال الكلبي المفسر دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا الآخر
فجعل يترك القتل احيا فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى لاعجز اعن نصرة حجته
الاولى فانها كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان لابراهيم ان يقول
لنمرود فاحيي من امتّ ان كنت صادقا ولكن انتقل الى حجة اخرى اوضح من
الاولى لما رأى من قصور فهم نمرود وضعف رايه فانه عارض الفعل بمثله
وهي امتلاف الفعلين قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فبهت الذي كفر يعني تحير نمرود ودهش وانقطعت حجته ولم
يرجع اليه شيأ وعرف انه لا يطيق ذلك فان قلت كيف بهت الذي كفر وكان
يمكنه ان يقول لابراهيم سل انت ربك حتى يأتي بها من المغرب قلت انما لم
يقله لانه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكان ذلك زيادة في فضيحة
نمرود وانقطاعه وقيل ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة
عليه ومعجزة لابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح والله لا يهدي القوم الظالمين
يعني لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجج اهل الحق عند المحاجة والمخاصمة وعنى
بالظالمين نمرود في قوله عز وجل او كالذي مر على قرية هذه معطوفة على الآية
التي قبلها والمعنى الم تر الى الذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية فتكون هذا
عطفا على المعنى وقيل تقديره هل رأيت كالذي حاج ابراهيم وهل رأيت كالذي
مر على قرية وقيل الكاف زائدة والتقدير الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الى الذي

مر على قرية

مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فروي عن مجاهد انه كان كافرا شك في البعث
وهذا قول ضعيف لقوله تعالى قال كم لبثت والله تعالى لا يخاطب الكافر وكقوله
تعالى وليجعلك اية للناس وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الكافر انما يستعمل
في حق الانبياء وقال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير بن شرخيا
وقال وهب بن منبه هو ارميا بن خلقيا من سبط هارون وهو الخضر ويقصد
القصة تنويه بذكره في البعث قدرة الله تعالى على احياء خلقه بعد اماتتهم
لا تنويه اسم ذلك المار على القرية فما يدرك ان يكون ذلك المار هو عزير وجاز ان يكون
ارميا وفي هذه القصة دلالة عظيمة بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر اليهود بما يجدونه في كتبهم ويعرفونه وهو نبي لم يقرأ الكتب القديمة
واختلفوا في تلك القرية فقيل هي بيت المقدس وذلك لما خربها بخت نصر
والمراد بالاحياء عمارتها وقيل هي القرية التي اهلك الله اهلها الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف وقيل هو برميا ورد وقيل سلماباد وقيل هو دير هرقل وقيل
هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية على عروشها اي
ساقطة على سقوفها وذلك ان السقوف سقطت اولا ثم وقعت الحيطان عليها
بعد ذلك قال يعني ذلك المار اني يحيي هذه الله بعد موتها فمن قال ان ذلك
المار كان كافرا وهو ضعيف انما حمله على الشك في قدرة الله ومن قال كان نبيا
حمله على سبيل الاستبعاد بحسب مجاري العرف والعادة لا على سبيل الانكار
لقدرة الله تعالى او كان المقصود منه طلب زيادة الدلائل لاجل التأكيد كما قال
ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى ومعنى اني يحيي هذه الله من اين يحيي هذه
القرية والمراد بالاحياء عمارتها فاحب الله ان يريه اية في نفسه وفي احمار تلك القرية
وكان سبب القصة ما روي عن وهب بن منبه ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية
ابن اموص ملك بني اسرائيل بعد داود وباينه بالحجر من الله تعالى فعظمت الاحداث
في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله تعالى الى ارميا ان اذكر قومك ما انعمت عليهم
وعرفهم اجداثهم واعادهم الى فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقوني
عاجز ان لم تبلغني مجدول ان لم تنصرني فقال الله تعالى اني الهمك فقام